من اعماق العروق وهو ان ينظر في الامور الشاغلة الصارفة له عن احضار القلب ولا شك في انها تعود
الى مهماته وانها انما صارت مهمة بشهواته فيعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك
العلايق فكل ما يشغله عن صلاته فهو ضد دينه وجند ابليس عدوه فامساكه اضر عليه من اخراجه
كما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه لبس الخميصة التي اتاه بها ابو جهم وعليها علم وصلى بها ونزعها
بعد صلوته وقال اذهبوا بها الى ابي جهم فانها الهتني انفا عن صلوتي واتوني بانبجانية ابي جهم
وامر صلى الله عليه وسلم بتجديد شراك نعله ثم نظر اليه في الصلوة اذ كان جديدا فامر ان ينزع منها
ويرد الشراك الخلق وكان صلى الله عليه وسلم قد احتذى نعلا فاعجبه حسنه فسجد وقال تواضعت لربي
كيلا يمقتني ثم خرج بها فدفعها الى اول سايل لقيه ثم امر عليا رضي الله عنه ان يشترى له نعلين سبتيين
جرداوين فلبسهما وكان في يده خاتم ذهب قبل التحريم وكان على المنبر فرماه وقال شغلني هذا نظرة
اليه ونظرة اليكم وروى ان طلحة صلى في حايط له فيه شجر فاعجبه دبسي طاير في الشجر يلتمس مخرجا
فاتبعه نظره ساعة ثم لم يدر كم صلى فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصابه من الفتنة ثم
قال يا رسول هو صدقة فضعه حيث شئت وعن رجل اخر انه صلى الله عليه وسلم في حايطه والنخل مطوقة
بثمرها فنظر اليه فاعجبه ولم يدر كم صلى فذكر ذلك لعثمان وقال هو صدقة فاجعله في سبيل الله فباعه عثمان
بخمسين الفا فكانوا يفعلون ذلك قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلوة وهذا هو الدوا
القامع لمادة الغفلة ولا يغني غيره فاما ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد الى فهم الذكر ينفع في الشهوات
الضعيفة والهمم التي لا تشغل الا حواشي القلب فاما الشهوة القوية المرهقة فلا ينفع معها
التسكين بل لا تزال تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك وتنقضي جميع صلوتك وانت في المجاذبة ومثاله
رجل تحت شجرة اراد ان يصفو له فكره وكانت اصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل يطيرها
بخشبة هي في يده ويعود الى فكره فتعود العصافير فيعود الى التنفير بالخشبة فقيل له ان هذا
اسير السواني فلا ينقطع فان اردت الخلاص فاقلع الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا استعلت وتفرقت
اغصانها انجذبت اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب الى الاقذار و
الشغل يطول في دفعها فان الذباب كلما ذب آب ولاجله سمي ذبابا فكذلك الخواطر وهذه الشهوات
كثيرة وقل ما يخلو العبد عنها ويجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا وذلك راس كل خطيئة واساس
كل نقصان ومنبع كل فساد ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال الى شيء منها لا ليتزود منها
ويستعين بها على الاخرة فلا يطمعن في ان يصفو له لذة المناجات في الصلوة فان من فرح بالدنيا
فلا يفرح بالله وبمناجاته وهمة الرجل مع قرة عينه فان كانت قرة عينه في الدنيا انصرف لا محالة
اليها همته ولكن مع هذا فلا ينبغي ان يترك المجاهدة ورد القلب الى الصلوة وتقليل الاسباب
الشاغلة فهذا هو الدوا المر ولمرارته استبشعته اكثر الطباع وبقيت العلة مزمنة و
صار الداء عضالا حتى ان الاكابر اجتهدوا ان يصلوا ركعتين لا يحدثون انفسهم فيها
بامور الدنيا فعجزوا عن ذلك فاذا لا مطمع فيه لامثالنا وليته سلم لنا من صلوتنا شطرها

اوثلثها



اوثلثها عن الوسواس فنكون ممن خلطوا عملا صالحا واخر سيا وعلى الجملة فهمة الدنيا وهمة
الاخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في قدح مملو بالخل فبقدر ما يدخل فيه من الماء يخرج من
الخل لا محالة ولا يجتمعان **بيان تفصيل ما ينبغي ان يحضر في القلب عند كل**
**ركن وشرط من اعمال الصلوة** فنقول حقك ان كنت من المريدين للمهتدين للاخرة
ان لا تغفل اولا عن التنبيهات التي في شروط الصلوة واركانها اما الشروط السوابق فهي الاذان
والطهارة وستر العورة واستقبال القبلة والانتصاب قايما والنية فاذا سمعت نداء المؤذن
فاحضر في قلبك هول النداء يوم القيمة وتشمر بظاهرك وباطنك للاجابة والمسارعة فان
المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الاكبر فاعرض قلبك على هذا النداء
فان وجدته مملوا بالفرح والاستبشار مشحونا بالرغبة الى الابتدار فاعلم انه ياتيك النداء بالبشرى
والفوز يوم القضاء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ارحنا يا بلال اى ارحنا بها وبالنداء لها
اليها اذ كان قرة عينه فيها **واما الطهارة** فاذا اتيت بها في مكانك وهو ظرفك الابعد ثم في ثيابك
وهو غلافك الاقرب ثم في بشرتك وهو قشرك الادنى فلا تغفل عن لبك الذي هو ذاتك
هو قلبك فاجتهد له تطهيرا بالتوبة والندم على ما فرطت وتصميم العزم على ترك العود في المستقبل
فطهر بها باطنك فانه موضع نظر معبودك **واما ستر العورة** فاعلم ان معناه تغطية مقابح
بدنك عن ابصار الخلق فان ظاهر بدنك موضع نظر الخلق فما رايك في عورات باطنك وفضايح سرك
التي لا يطلع عليها الا ربك فاحضر تلك الفضايح ببالك وطالب نفسك بسترها وتحقق انه
لا يستر عن عين الله ساتر وانما يكفرها الندم والحياء فتستفيد باحضارها في قلبك انبعاث جنود
الخوف والحياء من مكامنها فتذل به نفسك ويستكين تحت الخجلة قلبك وتقوم بين يدى الله
قيام العبد المجرم المسيء الابق الذي ندم فرجع الى مولاه ناكسا راسه من الحياء والخوف
**واما الاستقبال** فهو صرف الظاهر عن ساير الجهات الى جهة بيت الله افترى ان صرف القلب
عن ساير الامور الى امر الله ليس مطلوبا منك هيهات فلا مطلوب سواه وانما هذه الظواهر تحريكات للبواطن
وضبط للجوارح وتسكين لها في الاثبات في جهة واحدة حتى لا تبغي على القلب فانها اذا بغت وظلمت في
حركاتها والتفاتها الى جهاتها استتبعت القلب وانقلبت به عن وجه الله عز وجل فليكن وجه قلبك
مع وجه بدنك واعلم انه لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالصرف عن غيرها فلا ينصرف القلب
الى الله الا بالتفريغ عما سوى الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا قام العبد الى صلاته وكان هواه
ووجهه وقلبه الى الله تعالى انصرف كيوم ولدته امه **واما الاعتدال** فانما هو مثول بالشخص
والقلب بين يدى الله جل وعلا عز وجل فليكن راسك الذي هو ارفع اعضايك مطاطا مستكينا
وليكن وضع الراس عن ارتفاعه تنبيها على لزام القلب التواضع والتذلل والتبري عن التكبر وليكن على
ذكرك ههنا خطر القيام بين يدى الله في هول المطلع عند التعرض للسوال واعلم في الحال انك قايم بين
يدى الله تعالى وهو مطلع عليك فقم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان ان كنت تعجز عن
معرفة كنه جلاله بل قدر في دوام قيامك في صلواتك انك ملحوظ ومرقوب بعين كالئة من رجل صالح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)